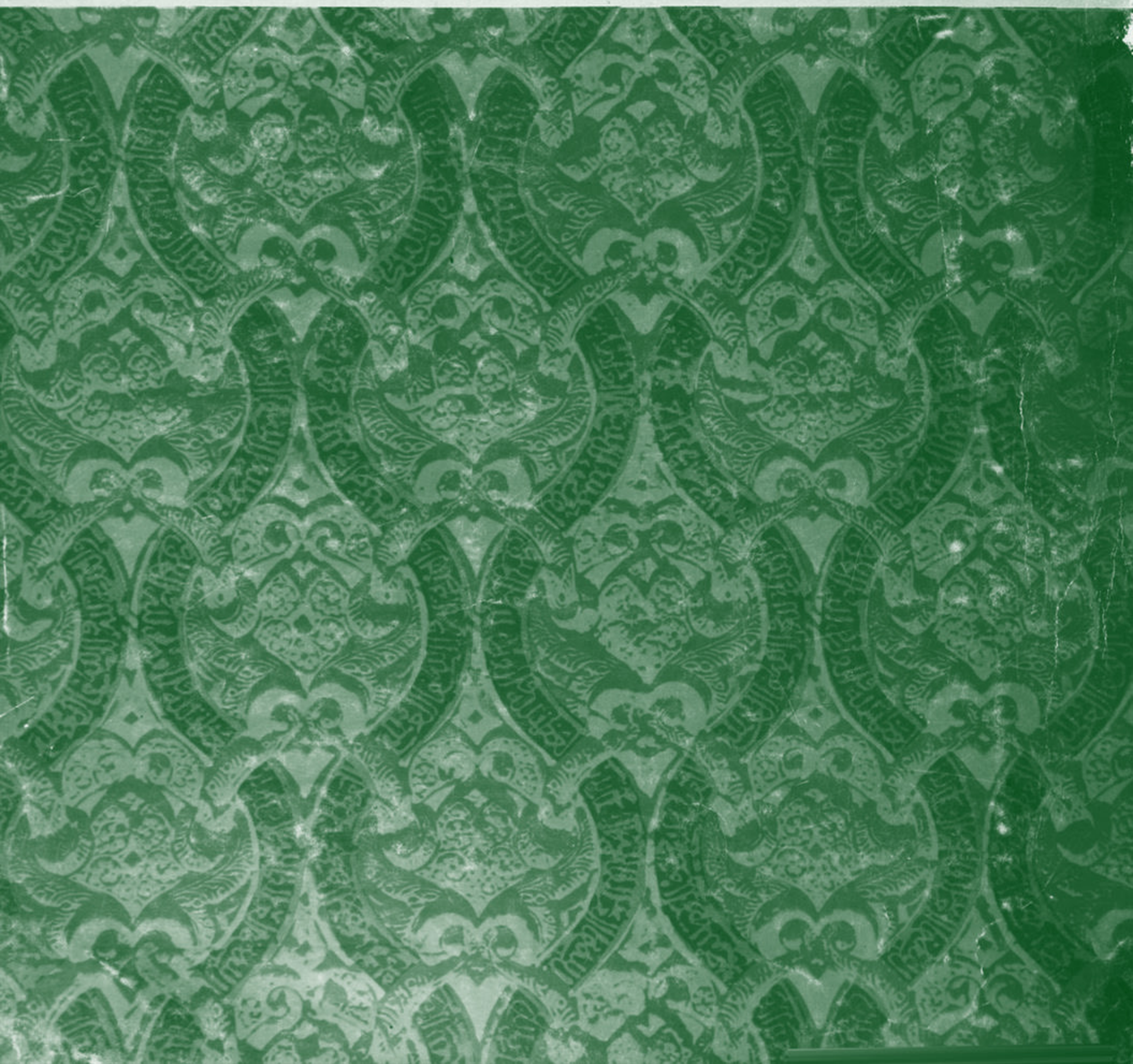


960931-75 الفارابي عدد خاص

المودد

شعار

مسألة تراشيعة فصلية . تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع - العدد الثالث ١٣٩٥ - ١٩٧٥



الفارابي

ملامح من شخصيته العلمية في الاندلس

بقلم الدكتور

محسن جمال الدين

١ - تمهيد لابد منه

لما دخل العرب والبربر (الاندلس) سنة ٩٢هـ / ٧١١م . دخلوها فاتحين ، يحملون معهم حماسة الجنود الذين لا يعرفون الا سلاحهم وعدتهم ، وتجول في خواطرهم وانفسهم الامال والاحلام ، التي ينتظرون تحقيقها ، ليسعدوا وينعموا تحت افياء ظلالها !!

وكانت الروح الدينية ، والحماس العقائدي ، تحيط بجميع جوانب ذواتهم ومشاعرهم ، يستدل من ذلك بعض المقتطفات من الخطبة التي تنسب الى (طارق بن زياد) (١) كقوله منها : -

.. « والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين » .

وقوله : - (٢)

« واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفة الالذ طويلا . »

وقوله :

« وانتم لا وزز لكم الا سيوفكم ، ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم . »

ولقد ظلت الاندلس حتى في اشعارها ونثرها منذ عهد الولاة - ٩٢هـ - ١٣٨هـ - ويوم دخول

يستحسن قبل ان نعطي السمات العامة لشخصية العالم الفيلسوف ابو نصر (الفارابي) ، ونحدث عن اثره في الحياة العلمية في (الاندلس) . علينا ان نضع الخطوط الواضحة التي يرتكز عليها بحثنا . ففي رأينا ان اية دراسة لا يمكن ان تقام ثابتة الاركان ، واضحة الصورة ، الا ان يوضع لها ركائز متماسكة متناسقة ، من حسن القول ، ومن جودة الفكرة ، ومن سلامة الراي .

واول ما يجب علينا ان نمهد به ، هو ان نتكلم حول هذه الملامح بصورة موجزة يقتضيها طابع البحث الان ، على ان نعود اليه بتوسع اذا تهيأت له اسبابه وظروفه في المستقبل .

اما عن الخطوط العامة للبحث الان فهي :

١ - تمهيد لابد منه لحياة الاندلس الثقافية قبل عصر (الفارابي) .

٢ - الحياة الثقافية في الاندلس في عصره .

٣ - اثر الفارابي وانتقال مؤلفاته اليها .

٤ - اثر الفارابي في الاندلس من الناحية الفلسفية .

٥ - اثر الفارابي في الاندلس من الناحية الموسيقية .

٦ - اثر الفارابي في الاندلس من الناحية العلمية .

٧ - اثر الفارابي على ابن باجه الاندلسي .

٨ - اثر الفارابي على ابن طفيل الاندلسي .

٩ - اثر الفارابي على ابن رشد الاندلسي .

١٠ - اثر الفارابي على موسى بن ميمون .

(١) في نسبة الخطبة لطارق ومناشئة ذلك . راجع - الادب الاندلسي - للدكتور احمد هيكال ط / ١٩٦٨ ص ٦٢-٦٤

(٢) راجع - عن نص خطبة (طارق بن زياد) نفع الطبيب ج / ٢ ص / ٢٢٥ والامامة والسباسة لابن قتيبة . وغيرهما من المصادر القديمة .

عبدالرحمن الداخل (صقر قريش) إليها . وهي لا تعرف عن الفكر الفلسفي ، والآراء المذهبية إلا بعض الأفكار الحكيمية الصادرة من خطب ولاتهامها وقادتها وفي اقوال بعض شعرائها . وهي افكار ساذجة بسيطة . ليس فيها عمق الفكر اليوناني ، ولا الراي الصيني ، ولا الحكمة الهندية .

كما ان اسبانيا نفسها ، قبل دخول العرب إليها في عهد القوط . لم تنبت فيها نبتة واحدة ، يستدل منها على تفكير فلسفي ، وراي جديد في عالم الفكر .

ويذكر الاستاذ المؤرخ المستشرق الاسباني أنخيل بلاتشيا A.G. Palencia في تاريخه (الادب العربي - الاسباني) والمترجم خطأ باسم (الفكر الاندلسي) قوله : (٢)

« . ولهذا لم يظهر بين مسلمي الاندلس فيلسوف واحد حتى القرن الثالث الهجري ، انما كان همهم الى ذلك الحين الدراسات الفقهية واللغوية . »

ومن اسباب ذلك كما يبدو للباحث المحقق ، هو وجود نشاط الحركة المالكية ، لدى الفقهاء الذين كانوا يحاربون كل مفكر متجدد ، من سائر المفكرين الذين يحملون معهم الافكار والمذاهب الوافدة من المشرق . حتى بلغ الهوس بهم انهم منعوا بعض كتب (ابن قتيبة) ذات الطابع العلمي الادبي - وهو كتاب (المعارف) (٤) وفي القرون التي تلت هذا العصر احرقت مؤلفات (الغزالي) في عهد (يوسف بن تاشفين) . (٥)

واستمر الفقهاء يحرضون الامراء في عهد الامارة ١٣٨هـ - ٢١٦هـ . على مطاردة الافكار الجديدة المتحررة ، والقضاء على كل حركة فلسفية وافدة .

حتى ان الفقيه (بقي بن مخلد) (٦) ارادوا

(٢) راجع - الفكر الاندلسي - ترجمة الاستاذ د . حسين مؤنس ط١/ ١٩٥٥ ص ٢٢٢ وما بعدها .

(٤) راجع - الفكر الاندلسي ص ٢٢٤ وما بعدها .

(٥) يوسف بن تاشفين اللموني - امير المسلمين في عصره لعب دورا في انتقاد الاندلس في عصر الطوائف وهو الذي انتقدهم من الاسبان في وقعة الزلانة الشهيرة . ولد نحو سنة ٤١٠هـ - وتوفي سنة ٥٠٠هـ . وكان من اسباب مأساة الشاعر (المعتد بن عباد) وموته منغيا في (اغصان) .

(٦) بقي بن مخلد المتوفى سنة ٢٧٢هـ . عالم اندلسي - رحل الى المشرق ، وحمل معه الكتب النفيسة ، والف مؤلفات

الايقاع به في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم (٧) . لانه ابدى آراء فقهية على مذهب الامام الشافعي (رض) الى غير ذلك من الامثلة المتعددة التي يزر بها (تاريخ المقتبس) لابن حبان و (تاريخ قضاة قرطبة) للخشني و (الرقبة العليا) للنباهي .

وعندما اخذ الاندلسيون يؤسسون كيانهم السياسي ، واستقرارهم الاجتماعي ، ودخل الداخل سنة ١٢٨هـ البلاد . واقام العهد الاموي هناك من جديد في ديار الاندلس . سافرت بعثات الحج والدراسة الى المشرق لزيارة الاماكن المقدسة والذهاب الى (بغداد) دار العلم والسلام ، والثقافة والاداب ، والترجمة والفلسفة . فاتصل الاندلسيون بشيوخها وعلمائها . وكانت هذه الرحلات العلمية والدينية والتجارية ، تجعل الاندلسيين يعرفون ديار المغرب العربي ، ويوزرون الديار المقدسة للعبادة والزيارة والمجاورة والتدريس والدراسة . (٩)

في تلك الفترة كثرت الحركات الباطنية والخارجية من (الاباضية) و (الصفورية) وانتشرت في شمال افريقيا هربا وبعدا من مطاردة قادة الشرق وحكامه . ولا زالت اثارها الى اليوم في (المغرب) و (تونس) و (الجزائر) و (ليبيا) (١٠) .

وكان (العراق) في مدينته العظيمة ، المتمثلة في مدنه العظمى - بغداد - البصرة - الكوفة - الموصل ، المنطلق الذي دفع الاندلسيين في تقليد المشاركة ، والسير في درب الفلسفة ، والاخذ من مناهلها الصافية .

قال المؤرخ الاستاذ الكاتب المرحوم (احمد امين) في حديثه عن الفلسفة في الاندلس قوله . (١١)

جمة . وهو اول من ادخل كتاب ابي بكر بن ابي شبة في الحديث وفتاوى الصحابة والتابعين . وقد حاول فقهاء المالكية منحه عند الامير محمد . راجع - المغرب لابن سميح ج ١ ص ٥٢

(٧) الامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط توفي سنة ٢٧٢هـ . وكان محبا لاهل العلم واصحاب الحديث - قامت بعض الثورات الداخلية في عهده . راجع - المغرب لابن سميح ج ١ ص ٥٢ .

(٨) الامام الشافعي (رض) صاحب المذهب المعروف المنتشر الان في مصر وهو مؤلف كتاب (الام) .

(٩) راجع - ما كتبه من دراسة مستفيضة في مجلة (كلية الاداب) - بغداد - العدد ١١ سنة ١٩٦٨ بعنوان : الاندلسيون الاوائل من حلة الثقافة المشرقية) راجع / مجلة (تطوان) العدد ١/ س ١/ ص ١٦٦ عن الخواص بالاندلس للدكتور مكي .

(١١) راجع - ظهر الاسلام - للاستاذ احمد امين ط١/ ١٩٥٩ ص ٢٦٢ .

« وعلى الجملة كان اشتغال العرب بالفلسفة في بغداد وما حولها سببا في اشتغال الاندلسيين بها ، كابن رشد ، وابن طفيل .

ولا يخفى اثر مدرسة (الجاحظ) المراقية ، وتفكيره الادبي ، والعلمي ، والاعتزالي ، وانتقال مؤلفاته الى الاندلس عن طريق احد محبيه وتلامذته وهو سلام بن زيد (١٢)

ثم قامت بعد ذلك مدرسة (ابن مسرة) الاندلسي سنة ٢٦٩هـ - سنة ٣١٨هـ ذلك العالم الذي دخل (البصرة) واخذ من علوم اهلها مذهب (الاعتزال) (١٣) ونقله الى بلاده بحكمة وحذر . قال عنه المستشرق الاسباني الكبير (آسين بلاسيوس) Asin Palacios . قوله : « كان اول مفكر اصيل اطلعه الاندلس الاسلامي ، وكان يستر آراءه وراء نسكه وزهادته . » (١٤)

ويرى الاستاذ الاب الجليل (آسين بلاسيوس) ان الفلسفة لم تدخل الاندلس صريحة ظاهرة بوجه مسفر ، وانما وفدت عليه في صفة العلوم التطبيقية ، الفلك - والرياضة - والطب . او تسربت اليه مستترة في ثيابا بدع الاعتزال وبعض مذاهب الباطنية .

« كما اجتهد اصحاب هذه المذاهب التي كان الناس يتحاشونها في النجاة بانفسهم من تعقب الفقهاء واهل الدولة ، بالظهور في مظهر التسدين والتنسك . » (١٥)

ويؤيد هذا القول الاستاذ (احمد امين) بقوله : (١٦)

(١٢) راجع - من دخول كتب (الجاحظ) وتلميذه الاندلسي - دراستنا في مجلة كلية الاداب - بغداد - العدد ١١ سنة ١٩٦٨ وراجع معجم الادباء ج ١٦ ص ١٠٤ وما بعدها .

(١٣) محمد بن مسرة ومدرسة (الافلاطونية الحديثة) . ٢٦٩هـ - ٣١٨هـ خير من درسها هو الاستاذ (بلاسيوس) . راجع - الفكر الاندلسي ص ٢٢٦-٢٣٢ . كما قام الاستاذ الدكتور محمد كمال ابراهيم جعفر بدراسة عن (مؤلفات ابن مسرة المفقودة) في مجلة (كلية التربية) طرابلس الغرب العدد ٢ - ١٩٧٢ ص ٢٧-٦٣ .

(١٤) راجع - الفكر الاندلسي ص ٢٢٦ وعن المستشرق الكبير بلاسيوس ما كتبه في (مجلة الرافد) في حلقة من حلقات دراستنا (في ميادين الاستشراق الاسباني - العربي) ومقدمة كتاب (ابن عربي) للدكتور الاستاذ عبدالرحمن بدوي ص ٧ وما بعدها .

(١٥) راجع - ص ٢٢٤-٢٢٦ الفكر الاندلسي
(١٦) راجع - ظهر الاسلام ج ٢ ل احمد امين ط ٢ سنة ١٩٥٩ ص ٢٢٢

« ان منشأ الفلسفة في الاندلس كمنشأها في المشرق ، فقد نشأت في الشرق من الطب والتنجيم لعناية الخلفاء بهما . وكان الطب والتنجيم عند اليونان فرعين من فروع الفلسفة كالتطبيقات والإلهيات وكذلك كان الشأن في الاندلس . »

ودل على هذا القول بابراد جملة من اسماء العلماء الفلاسفة الاندلسيين الذين كانوا اطباء امثال (الكرمانى) وابي جعفر احمد بن خميس ، وحمد بن ابن ابا . او منجمين مثل : ابن السمين ومسلمة بن احمد المجريطي والزهرراوى (١٧)

والذي يخرج عن ميدان الطب والتنجيم ويحاول الاشتغال بالفلسفة توجه له الاتهامات القاسية (كالزندقة والكفر والالحاد) وتحرق كتبه او يشرد او ينفى كما حدث (لابن باجه) و (ابن رشد) و (ابن الخطيب) . (١٨)

٢ - الحياة الثقافية في الاندلس في عصره

كانت ولادة (الفارابي) سنة ٢٥٩هـ ان صحت الرواية وهي السنة كانت تقابل خلافة الامير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الاموي في الاندلس . (١٩) الذي بويع بالخلافة سنة ٢٣٨هـ حسب ما رواه (ابن عذاري المراكشي) في تاريخه . (٢٠) ففي سنة ٢٥٩هـ كانت احوال الاندلس الداخلية غير مستقرة لوجود الفتن والاضطرابات في محيط الثائرين على قرطبة في شمال الاندلس ، وخاصة في مدينة (طليطلة) .

اما وفاة (الفارابي) فهي تقابل خلافة عبدالرحمن الناصر - اول من تسمى بامير المؤمنين واعلن استقلال الخلافة عن العباسيين ٣١٦هـ - ٣٥٠هـ . (٢١) وكانت الحالة الداخلية في ديار الاندلس تشوبها المؤامرات والثورات والانتفاضات في مناطق (غاليبيه) . هذا في المغرب - اما في المشرق ،

(١٧) راجع - المصدر السابق - ص ٢٢٤

(١٨) (ابن باجه) و (ابن رشد) و (ابن الخطيب) علماء ، وفلاسفة وادباء ، سئاني الى ترجمتهم وحياتهم في الاندلس . و اثر (الفارابي) علي ابن رشد ، وابن باجه ، وابن طفيل . راجع - من حياتهم (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ط ١ - ١٩٦٤ حسب اسمائهم المشهورة .

(١٩) راجع - البيان المغرب ج ٢ - ٢ - سنة ١٩٥٠ ص ١٤١ وما بعدها .

(٢٠) راجع - المصدر السابق ج ٢ ص ١٥١

(٢١) راجع - البيان المغرب ج ٢ ص ٢٣٤ وما بعدها وفي هذا المصدر التفصيلات الوافرة من عهد الناصر لدين الله - وعصره العظيم في الاندلس .

فقد عاصر (الفارابي) منذ مولده - دويلات الطوائف الاسلامية في مصر - والشام وجنوبية العرب . امثال الطولونية - والاختشيدية - والفاطمية - والحمدانية في حلب سنة ٣٣٣هـ . (٢٢)

والدولة الحمدانية - هي التي استظل تحت ظلالها (ابو نصر الفارابي) . وكانت الدولة العربية ذات السيف والقلم في القرن الرابع الهجري . وقد صور المستشرق (آدم متز) هذا القرن خير تصوير ، واعتبره مباءة نحل ، ومصدر اشعاع فكري ، تجلى بوجود نخبة بارزة من العلماء - والشعراء - والفلاسفة والفقيين فيه ، لا زالت اسماؤهم ترن في العالم الشرقي ، وتدرس في جامعات الامة العربية ومعاهد الغرب . امثال (ابي الطيب المتنبي) ، و (ابن فارس) ، و (ابن جني) و (ابي فراس الحمداني) ، و (كشاجم) ، و (الصنوبري) و (السري الرفاء) ، و (الفارابي) . وغيرهم . (٢٣)

ولقد لعب (الفارابي) دورا محبا الى نفسية (سيف الدولة الحمداني) وادخل الى نفسه السرور والبهجة في آلتة الموسيقى التي اخترعها وهي (القانون) . وفي الرواية التي ذكرها المؤرخ العراقي (ابن خلكان) في تاريخه (٢٤) . عن (الفارابي) وحكاية العزف على آلتة التي سحرت السامعين واضحكهم وابكتهم ونومتهم - ان صحت روايتها - لتدلنا على تفكير (ابي نصر الفارابي) وجه للذة والسكينة والفن - ومتى ما تسامى الانسان بفنه تسامت روحه نحو المثل العليا من حب للحقيقة ، والجمال ، والحرية - والسعادة !!

ان الرؤيا الذهبية التي تعترض الباحث لعصر الفارابي ، في الاندلس ، خاصة ، يعوزها الجلاء والوضوح - كي يستطيع الانسان - ان يستشف من خلالها الصورة البيئية المجلوة . والسبب يعود في نظري - الى ان اكثر كتب التاريخ ، والادب ، لم تظهر لنا حصة الشعب ، واحواله ، وتفكيره ورغائبه ، وجهه ، وصورة حياته الاجتماعية . بل اقتصرت على الطبقة العليا من امراء - وقادة - وتابعين - وهذا ما اخفى عنا الكثير من جذور الثقافة الشعبية .

(٢٢) راجع - تاريخ العالم الاسلامي ، للاستاذ عمر رضا كحالة ج ٢ - ط ٢ ، ١٩٥٨ م ١١٢ وما بعدها .

(٢٣) راجع - الحضارة الاسلامية - في القرن الرابع الهجري - ترجمة ابو ريده ، وخاصة ج ١ ص ٤٩٦-٤٧٠ وبقية الصفحات وكتاب (بيضة الدهر) للشالبي

(٢٤) راجع - ابن خلكان وفيات الاميان ج ٢ ص ١٠١ والفارابي للدكتور سميد زايد ص ٦٦

وكان من ابرز الامراء الذين مهدوا لاستيراد ثقافة (بغداد) والشرق العربي عامة . وشرعوا ابواب الاندلس وتفتحوا نوافذ بلادهم على الحضارة الشرقية هم المفكرون من الامراء الامويين . انطلاقا من (الداخل) و (الحكم بن هشام) و (عبدالرحمن بن الحكم) و (محمد بن عبدالرحمن) و (عبدالرحمن الناصر) . وبعد هذا العصر يأتي دور (الحكم بن عبدالرحمن المستنصر بالله) . وهو يمثل آخر عصور الازدهار الفكري العميق ، لجهه للعلماء والادباء ، والمخطوطات ، وجمع نوادر الكتب من المشرق والمغرب . (٢٥)

اما عهد (المنصور بن ابي عامر) وهو وان اتسم بالبطولات والغزوات والاستقرار ، الا انه جامل فقهاء المالكية فأخرج من خزائن (الحكم) ومن مكتبة قصره ، ما وجده من كتب الفلسفة والمنطق واحرقها في محضرهم - وكان هذا نوع من المجاملات الرخيصة على حساب الحرية الفكرية ، والروح الفلسفية : والمنطق السليم . (٢٦)

* * *

ان في قيام مدرسة (ابن مسرة) (٢٧) الفلسفية في الاندلس . ستكون هي المنطق المهم الذي مهد لدخول اراء (الفارابي) والنخبة من افكار الفلاسفة الذين سبقوه . وكانت حركة (ابن مسرة) تدعو الى (الافلاطونية الحديثة) . وتميل الى (الاعتزال) والتصوف والتنسك بالظاهر .

ولقد درس لنا المستشرق پلانثيا A.G. Palencia في كتابه (٢٨) (الفكر الاندلسي) عن قيام هذه المدرسة ، والمدرسة (المشائية) التي ينتمي اصحابها الى (ارسطو) . القائمة على الفلسفة الصرفة .

والتي كان من ابرز اصحابها (ابو الصلت امية بن عبدالعزيز الداني) سنة ٤٥٩هـ - سنة ٥٢٨هـ .

(٢٥) راجع - البيان المغرب - ج ٢ ص ٧١ وما بعدها . ففيه تفصيلات طريفة عن هذا الانفتاح الفكري . وكذلك (الادب الاندلسي) للدكتور احمد هيكل ص ٧٤-٧٧ وص ٩٠ وص ١٢٣ ، ١٩٠ وغيرها .

(٢٦) راجع عن مائة الفلسفة في الاندلس ومؤلفاتها (طبقات الامم) لصاعد ط ١ . السادة ص ١٠٢ وما بعدها

(٢٧) محمد بن عبدالله بن مسرة القرطبي ٢٦٩هـ - ٣١٨هـ . راجع عنه (جلوة القنيس) للحمدي ط ١ القاهرة ١٣٧٢ ص ٨٠ وتاريخ الفكر الاندلسي ص ٢٢٦ وما بعدها .

(٢٨) راجع - عن المدرسة الافلاطونية - المشائية - الفكر الاندلسي ص ٢٢٦ و ٢٢٢ وما بعدها .

و (ابن السيد البطليوسي) سنة ٤٤٤هـ - ٥٢١هـ .
و (ابن باجة) اي ابن الصائغ المتوفى سنة ٥٢٢هـ
(وابن طفيل) سنة ٥٠٦هـ - سنة ٥٨١هـ .
و (ابن رشد) سنة ٥٢٦هـ - سنة ٥٩٥هـ صاحب
المدرسة (الرشدية) وتلاميذها . المتعددin . (٢٩)

٢ - اثر الفارابي في الاندلس وانتقال مؤلفاته اليها .

ان اقدم مصدر اندلسي يعتمد عليه في هذا الشأن هو كتاب (طبقات الامم) لصاعد بن احمد بن عبدالرحمن التغلبي قاضي طليطلة . المولود بالمرية سنة ٤٢٠هـ - والمتوفى بطليطلة وهو قاض لها سنة ٤٦٢هـ . (٢٠) صاحب المؤلفات العلمية القيمة . والتاريخ الاندلسي . ومقالات اهل الملل والنحل ، واصلاح حركات النجوم ومخطوطة (طبقات الامم) في (الاسكوريال) . كما ان الاب لويس شيخو اليسوعي - قام بنشرها في (المشرق) . ومنها نسخ في القاهرة - وبغداد - ومكة المكرمة - واغلب خزائن الغرب الكبيرة . قال صاعد في طبقاته في باب (العلوم في الاندلس) (٢١) عند حديثه عن اشهر العلماء فيها . وعن الذين نقلوا اثارا من المشرق . منهم : (٢٢)

ابو عبيدة مسلم بن احمد البلنسي المعروف بصاحب (القبلية) المتوفى سنة ٢٩٥هـ .

ويحيى بن يحيى المعروف بابن التيمية القرطبي المتوفى سنة ٣١٥هـ . ومحمد بن اسماعيل المعروف (بالحكيم) المتوفى سنة ٣٢١هـ .

وتكلم ايضا غيره ، عن هذه الفئة التي نهلت عن نعيم الفكر الاسلامي العربي - في مواطن ينابيعه ، او عن التي نقل اليها عن طريق الوافدين الى الاندلس ، او الراحلين منها . (٢٣)

ولم نستطع ان نعرف بجلاء عن هوية العالم

(٢٩) (ابن رشد) اشهر علماء المسلمين في العالم الغربي والشرقي له مدرسة مرموقة وهو الذي رد على الاسام الغزالي (بتنهات التنهات) .

(٣٠) انظر - ترجمة صاعد في مقدمة (طبقات الامم) مط - السادة - ص ١٠٠ والفكر الاندلسي ص ٢٣٩ .

(٣١) راجع - طبقات الامم ص ٩٧ وص ١٠٠ وما بعدها .

(٣٢) راجع - عن تراجم هؤلاء العلماء طبقات صاعد ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ وكتب التراجم ، (وتراث العرب العلمي) للمرحوم قدرى طوقان .

(٣٣) راجع - نفع الطب في اجزائه الاولى - ط ١ محي الدين عبدالحميد وطبقات الامم لصاعد الاندلسي ص ٩٧ وما بعدها .

الاندلسي الذي نقل معه او نشر ، مؤلفات الفارابي اول مرة ، والتي مجدها واكبر صاحبها صاحب (طبقات الامم) الذي جاء بعد فترة من الزمن طويلة . اذ يكون قد مضت على وفاة (الفارابي) وسنة وفاة (صاعد الاندلسي) مائة وثلاث وعشرون سنة (١٢٣) هـ . وكان من التفاتات (صاعد الاندلسي) في طبقاته انه اورد موجزا لحياته في باب (العلوم عند العرب) . وهذه نقطة نراها بارعة جميلة ، تنفي فكرة من عده من طبقة علماء الاتراك او الفرس وغيرهم . لانه ذو ثقافة عربية اسلامية خالصة ، الف فيها اغلب مؤلفاته واثاره المجيدة . (٢٤)

قال صاعد في حديثه عن العلماء والاطباء والفلاسفة ومنهم : (٢٥)

« ابو نصر محمد بن محمد بن نصر (الفارابي) فيلسوف المسلمين بالحقيقة ، اخذ صناعة المنطق عن (يوحنا بن جيلان) (٢٦) المتوفى بمدينة السلام في ايام (المقتدر) . فبذ جميع اهل الاسلام فيها . واتى عليهم في التحقق بها ، فشرح غامضها ، وكشف سرها ، وفرب تناولها . وجمع ما يحتاج اليه منها . في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشارة »

ثم اردف قوله : -

« .. فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية ، والنهاية الفاضلة .

» ثم له بعد هذا كتاب شريف في (احصاء العلوم) والتعريف باغراضها . لم يسبق اليه ، ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه . »

ثم يسرد لنا (صاعد) بقية مؤلفات (الفارابي) التي وصلت اليهم في الاندلس واطلع عليها مثال : (٢٧) كتاب الجمع بين رأي الحكيمين - افلاطون - وارسطوطاليس . وكتاب السياسة المدنية وكتاب السيرة الفاضلة (او المسماة بالمدينة الفاضلة) . ويطول بنا الشوط اذا نحن سرنا في كلامنا حول اثر (الفارابي) وطريقة انتقال مؤلفاته اليها . اذ يلزمنا ان نتتبع اثر ذلك في الكتابات اللاتينية ، والترجمات العبرية . التي قام بها جملة من

(٢٤) راجع - طبقات الامم - لصاعد الاندلسي ص ٨٢ وص ٨٥

(٢٥) راجع - المصدر السابق ص ٨٣

(٢٦) يوحنا بن جيلان - الحراني - وقد ورد خط باسم (يوحنا بن جيلاني) وهو من علي حران - اشتهر في الطب - والفلسفة - والمنطق . راجع - المدينة الفاضلة للفارابي - للدكتور علي عبدالواحد واتي ١٩٧٢ ص ٨

(٢٧) راجع - طبقات الامم - لصاعد ص ٨٤

احصاء العلوم - الذي ترجم مرتين في القرن الثاني عشر على ايدي (جند ساليوس) و (جيرار الكريموني) (٤٢) .

وكان له اثره في محاولات تصنيف العلوم في القرون الوسطى . والكتاب الاخر - هو (مقالة في العقل) . الخاص بمشكلة المعرفة - وهي من مشاكل الفلسفة المسيحية التي اسهم فيها الفارابي وابن سينا بنصيب كبير . » (٤٣)

ولم يقتصر اثر الفارابي على الفلسفة والمنطق، بل كان له الاثر الكبير في موضوع (الموسيقى) التي ظلت اثارها باوروبا كما ذكر المستشرق الانكليزي (فارمر) Farmer حتى القرن السادس عشر الميلادي (٤٤) .

وقد ذكر قيمة كتب (الفارابي) واثاره الكثير من العرب والمستشرقين - واعتبروا كتابه (احصاء العلوم) اول (دائرة معارف اسلامية) واول محاولة في تبسيط العلوم ، ومنهم (سارتون) و (كارادي فو) و (ديتريش) و (فارمر) (٤٤) . واحمد زكي باشا ، وكرد علي . ولا يفوتنا في هذه المناسبة الا ان نشير بان العالم العراقي الجليل المرحوم (الشيخ محمد رضا الشبيبي) كان قد نشر دراسة نفيسة عن (احصاء العلوم) للفارابي - في مجلة العرفان بصيدا سنة ١٩٢١ في المجلدة الرابعة منها . وكان نسخة مخطوطه اقدم من مخطوطة (الاسكوريال) اذ ترجع الى القرن الثالث عشر الميلادي (٤٥) .

٤ - اثر الفارابي في الاندلس من الناحية الفلسفية .
تبدو اثار الفارابي في الاندلس وخطوات معرفته العلمية بادية في ديار العرب هناك وخاصة بعد وفاته ، وقيام عصر الطوائف سنة ٤٠٠ هـ - سنة ٨٩٨ هـ وفي اشهر مدنهم العلمية . امثال :

قرطبة ، واشبيلية ، ودانية ، ومرسيه ، وسرقطة ، ومالقة ، وطليطلة ، وغرناطة . ولاننسى (عصر الموحدين) الذين جاءوا بعد غروب شمس (المرابطين) الذين حاربوا الفلسفة واصحابها بشخصية (الغزالي) . ومن الامور التي ساعدت

التراجمة والعلماء في العصور الوسطى من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية والعبرية . وكانست محاولات من الترجمة الى اللغة العربية قد حدثت زمن (الناصر لدين الله) الخليفة الكبير سنة ٣٠٠ هـ - سنة ٣٥٠ هـ . (٢٨) يوم ان قدم ملك القسطنطينة اليه الهدايا والتحف ومن ضمنها كتب فلسفية وعلمية . سنة ٣٣٨ هـ . وكان من اجلها كتاب (ديسقوريدس) في علم النبات باللغة اليونانية . وبعض كتب التاريخ والقصص التي كتبت باللاتينية . وكان خير من ترجم الاغريقية للناصر (الراهب نيقولا) ، والذي ترجم اللاتينية بعض المواطنين في قرطبة من ابناء المستعربين . (٢٩)

وقد اشار الاستاذ (جلال مظهر) في كتابه (اثر العرب في الحضارة الاوربية) والاستاذ الدكتور الفلامنة (ابراهيم مذكور) في كتاب (اثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية) . قولهما ، (٤٠) وحيث ذكرنا : عن حركة الترجمة من العربية الى اللغة اللاتينية - وطريقة انتقالها بواسطة الاختلاط ، والهجرة والاتصال الشخصي . وخاصة في الاندلس ، وصقلية . واتصال المسلمين بالمسيحيين . وقيام اليهود بهجرة الاتصال بين الطرفين امثال موسى بن ميمون ، والجزيري وابن جبرول ، وابراهيم بن داود الاسرائيلي . وغيرهم .. والراهب هرمان الالماني ، وباتي في مقدمة هؤلاء جيرار الكريموني المتوفى سنة ١١٨٧م اعظم التراجمة في مدرسة طليطلة ، والذي كان من اصل ايطالي وتعلم في مدارس الاندلس - واتقن العربية وترجم منها مؤلفات ارسطو ، والكندي ، والفارابي ، وثابت بن قره وغيرهم . وكانت همة الملك الاسباني (الفونسو الحكيم) ملك قشتاله سنة ١٢٨٤م . (٤١) بعد سقوط طليطلة بيده ، باعشا لحركة الترجمة النشطة .

وقد اشار الاستاذ الجليل ابراهيم مذكور في دراسته القيمة (عن الفارابي) وكتبه المترجمة فذكر « بان صورة الفارابي لدى اللاتين كانت اوضح ، وان لم يترجم من كتبه الفلسفية الا اثنان : اولهما

(٢٨) راجع - ظهر الاسلام - للاستاذ احمد امين ج ٣ ص ٢٢٢ وما بعدها .

(٢٩) راجع - المصدر السابق ص ٢٢٤

(٤٠) راجع - جلال مظهر في كتابه ط ١٩٦٧ بيروت ص ١٩٠ ومذكور ص ١٦٢ وما بعدها .

(٤١) راجع - عن اثر اليهود في ترجمة الكتب العربية وانتقالها للاوربيين الفصل الذي نشره بالنبشيا A.G. Palencia.

ص ٤٨ وما بعدها في الفكر الاندلسي .

(٤٢) راجع - اثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية ، كتابة الدكتور مذكور ط ١٩٧٠ مصر ص ١٦٦ و ص ١٦٩ وما بعدها .

(٤٣) راجع - جلال مظهر ص ٣٦٧ .

(٤٤) راجع - احصاء العلوم ، ص ١٦٨ تحقيق الدكتور عثمان امين ص ٢٥ وما بعدها .

(٤٥) راجع - المصدر السابق ص ٣٠٣

على دخول كتبه واشتغال الاندلسيون بها هذه العوامل (٤٦) :

١ - تطور الحالة الاجتماعية نحو الحرية في المجتمع الاندلسي .

٢ - تدهور الحالة السياسية في عصر الطوائف خاصة .

٣ - انتهاب مكاتب وخزائن الكتب بعد ثورة (البربر) في قرطبة سنة ٤٠٠ هـ . حيث ظهرت المؤلفات التي كانت مخفية الى عامة الناس ، وبيع ما كان منها في قصور قرطبة من ذخائر .

٤ - ظهور ما لدى العامة من المثقفين من كتب فلسفية واذاعتبا بين الناس لدراستها ونشرها .

٥ - التسامح الديني في هذا العصر والحد من احكام الفقهاء المالكين المتشددين .

٦ - دخول رسائل الفلسفة المشرقية . كرسائل اخوان الصفا من قبل الكرمانى (ابو الحكم) عمرو بن عبد الرحمن القرطبي المتوفى سنة ٥٨٠ هـ بسرقة . (٤٧) وفي رواية اخرى ذكرها المستشرق الاسباني (صاحب الفكر الاندلسي) ان الذي اتى بها الى الاندلس هو (مسلمة الجريطي) . ودخلت معها على حد قوله (الافلاطونية الحديثة) . (٤٨) وفي رواية (صاعد الاندلسي) ثبت ودقة ، حول هذا الموضوع . لانه مؤرخ قريب العهد هؤلاء - كما انه لم يشر الى (مسلمة) عند ترجمته له ، بانه ادخل (رسائل اخوان الصفا) وقد توفى مسلمه كما اشار سنة ٣٩٨ هـ . (٤٩)

ويدو للباحث ان فلسفة (الفارابي) وجدت ارضا صالحة لبنات افكاره في الاندلس فهو من اصحاب الروح الهادئة المسالمة ، التي تميل الى المثل العليا ، والتقرب من افلاطون وارسطو . وفي اغلب الاراء التي وردت في فلسفتها .

ذكر الاستاذ المرحوم (محمد لطفي جمعة)

(٤٦) راجع - عن ثورة البربر وعصر الطوائف - كتاب البيان المغرب ، لابن عذارى ج ٢ ط ١ باريس . ومؤلفات الاستاذ المؤرخ محمد عبدالله عنان .

(٤٧) راجع - طبقات الامم - لصاعد الاندلسي ص ١٠٩ وما بعدها

(٤٨) راجع - الفكر الاندلسي ص ٢٢٣ .

(٤٩) راجع - طبقات الامم ص ١٠٧

في كتابه (٥٠) (تاريخ فلاسفة الاسلام) . « ان حكماء العرب انشقوا في اواخر القرن الثالث الهجري الى فرقتين . الاولى : فرقة المتكلمين وكان (الكندي) على راسها . وهي التي اقتصت بالالهيات وما وراء الطبيعة في بلاد فارس » . « وهي تابعة الى (فيثاغورس) ثم تنحت عنه الى (ارسطو) ولبست تعاليمه ثوب (الافلاطونية الحديثة) » .

« وكان (الفارابي) رئيس هذه الفرقة وزعيمها والمقدم فيها ، واليه المرجع ، وعليه الاعتماد . »

اما الفرقة الثانية : فهي فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها بخران ، والبصرة ، واقتصرت على ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة مثل تخطيط البلدان واحوال الشعوب ثم تعدت ذلك الى النفس والروح والقوة الالهية ، كان رئيسها ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (٥١)

وكان من المنتفعين بفلسفة الفارابي في الاندلس طبقة بارزة من العلماء امثال : (٥٢)

ابن باجه : صاحب كتاب (تدبير المتوحد)

وابن طفيل : صاحب كتاب (حي بن يقظان)

وابن رشد : صاحب (اتصال العقل الفعال بالانسان)

وامية بن ابي الصلت الداني صاحب كتاب (تقويم الذهن)

وابن سبعين : صاحب كتاب (رسائل ابن سبعين)

وابن ميمون : صاحب كتاب (دلالة الحائرين) .

وابن عربي الصوفي : صاحب كتاب (فصوص الحكم)

وابن طموس : صاحب كتاب (المدخل الى صناعة المنطق)

وابن السيد البطلوسي : صاحب كتاب (الحدائق) .

(٥٠) راجع القنطف المجلد ٧٥ العدد ٥٧ ص ٢١٤ وعدد ٧٧ ص ٨٦

(٥١) راجع - سلسلة المقالات القيمة - التي كان قد نشرها الاستاذ الفاضل الشاعر العراقي (ضياء الدين الدخيلي) في مجلة الرسالة السنة ١٩ سنة ١٩٥١ العدد ٩١٥ وما بعده . بعنوان (الفارابي في الشرق والغرب) ص ٧٠ وما بعده . و (الفارابي) في العالم الاسلامي واوروبا .

(٥٢) راجع - الفكر الاندلسي ص ٢٢٤ وما بعدها . ففيه ترجمة مفصلة لحياة هؤلاء العلماء المبرزين ودراساتهم ومؤلفاتهم .

وابقاعاتها وما يدخل منها في الجنس الموزون والمؤلف بالكمية والكيفية » . . ولقد ثبت عند اغلب الباحثين المعاصرين « ان الموسيقى والشعر يرجعان الى جنس واحد ، وهو التاليف والوزن والمناسبة بين الحركة والسكون . »

ولقد استطاع الدكتور محمود الحفني - وهو من الاساتذة المعروفين في علم الموسيقى ان يدلل للسادين باقوالهم ، والمنزعين كل فكرة مبدعة عن العرب ، بان الموسيقى العربية ليست ذات جذور اغريقية الاصل او فارسية . وبين لهؤلاء ان حضارة وادي الرافدين ، ووادي النيل منذ الاف السنين ، هي موطن الموسيقى والانتها واختراع اصواتها . (٥٧)

ثم اشار الى اصداء الموسيقى المنبعثة في اروقة مكة ، والمدينة ، ودمشق ، وبغداد ، والقاهرة ، وقرطبة ، والقيروان (٥٨)

وكانت اوربا ترسل بعوثها لدراسة العلوم الموسيقية وكتبها المنتشرة في الاندلس وقد بلغ عدد طلاب البعثات الاوربية التي دخلت الاندلس في (قرطبة) في بداية حكم (عبدالرحمن الاوسط) سنة ٢١٣ هـ سبعمائة طالب وطالبة من مختلف مقاطعات اسبانيا ، والمانيا ، وفرنسا . (٥٩) وكان لدخول (زرياب) من الاثر الواضح في تطور الفناء ، والموسيقى ، والحياة المدنية ، وحركة تجديد الشعر ما لا ينكره جاحد ، (ويتناساه باحث) (٦٠) .

ومن الكتب التي كانت منتشرة في الاندلس من مؤلفات العرب الموسيقية . مؤلفات : -

الكندي ، وثابت بن قره ، وزكريا الرازي ، والفارابي ، واخوان الصفا ، وابن سينا ، وصفي الدين الارموي ، وابن باجه الاندلسي . (٦١)

ويعترف بعض المستشرقين والعلامة الكرملي كذلك بان لفظة (تروبادور) ما هي الا مزيج من كلمتين عريبتين هما « دور طرب » تقدمت الصفة على الموصوف . ومن طالع كتاب المستشرق الالمانية الدكتور (سيجريد هونكا) ، (شمس الشرق تسطع على الغرب) او من تتبع الاسماء التي

وابن عباد الرندي : صاحب (شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري

وابو العباس احمد بن العريف صاحب كتاب (محاسن المجالس) .

وقد اطرى (ابن سبعين) الاندلسي في رسائله التي نشرها المستشرق الفرنسي الكبير (ماسينيون) شخصية (الفارابي) العلمية فقال عنه : -

« وهذا الرجل افهم فلاسفة الاسلام واذكرهم للعلوم القديمة ، وهو الفيلسوف فيها لا غير ، ومات وهو مدرك » (٥٢)

٥ - اثر الفارابي في الاندلس من الناحية الموسيقية

كان (ابو نصر الفارابي) موسيقيا مبدعا يشهد بذلك اختراعه (للقانون) وتاليفه كتابه الموسوعي (الموسيقى الكبير) الذي طبع اخيرا في مصر (٥٤) . وله كتب اخرى هي (كلام في الموسيقى) و (احصاء الايقاع) و (النقلة) ولم يبق منها الا كتاب (الموسيقى الكبير) وقد قام المستشرق الاستاذ (لاند) سنة ١٨٨٤م في طبع نبد منه وقدمه لمؤتمر المستشرقين في (ليدن) . كما ترجم الكتاب كاملا الى الفرنسية بعناية (البارون دي ارلانجيه) سنة ١٩٣٠ - ١٩٣٥ . وقد اقتبس المستشرق الانكليزي (فارمر) حصة الموسيقى من كتاب (احصاء العلوم) للفارابي (طبعه في ليدن سنة ١٩٣٥ . وتوالت بعد ذلك الدراسات والاشارات عنه . امثال دراسة المرحوم الدكتور محمود احمد الحفني (٥٥) ومقتطفات المرحوم الموسيقار اسكندر شلفون في مجلته (روضة البلابل) . وغيرهما كثيرون . والموسيقى ، كما عرفها محقق كتاب (الموسيقى الكبير) بقوله : (٥٦) « هي صناعة في تاليف النغم والاصوات ومناسباتها

(٥٢) راجع - سلسلة دراسات الاستاذ (ضياء الدين الدخيلي) في مجلة (الرسالة) السنة ١٩ سنة ١٩٥١ العدد ٩١٥ وما بعده .

(٥٤) نشر الكتاب ب ١٢٠٨ صفحات كبيرة بتحقيق الاستاذ غطاس عبدالملك خشبة ، ومراجعة الدكتور الحفني سنة ١٩٦٧ من سلسلة تراننا . وصدره الدكتور الحفني بمقدمة موجزة .

(٥٥) راجع - اثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية ط ١٩٧٠ ص ٥٢٣ ودراسة الكاتب محمود احمد الحفني عن الموسيقى .

(٥٦) راجع - كلمة المقدمة للاستاذ خشبة - (الموسيقى الكبير) ص ١٥

اليوم لوجد تقارب نعماتها ، ومبعث أصولها ،
متشابهة مع موسيقانا العربية - الشرقية . (١٥)

ان اكثر العلماء الاندلسيين الذين افادوا من
(الفارابي) في موضوع دراسة الموسيقى هو
(ابن باجة) ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ
المتوفى ٥٢٢هـ - سنة ١١٢٨م من (سرقسطة) وقد
عاش في عهد (بني هود) وفي زمن (المرابطين) . وقد
اشتهر امره كما ذكر صاحب (الفكر الاندلسي)
بالفلسفة والموسيقى وقول الشعر . ورجع الى
كتب (الفارابي) و (ابن سينا) و (الغزالي) وقد
شرح مؤلفات لارسطو منها (السماع الطبيعي)
ووضع شرحا (لمنطق الفارابي) . (١٦)

ولم نستطع الحصول على مخطوطة من
مخطوطات (ابن باجة) في فن الموسيقى ، ولعل الايام
تظهر لنا ذلك . كما ان تأثير (الفارابي) وتفكيره
تعدى (ابن باجة) لمن جاء بعده من الفلاسفة
الاندلسيين ، او الذين سبقوه .

٦ - اثر الفارابي من الناحية العلمية

ان كتاب (السياسة المدنية) وهو كتاب من
الكتب العلمية التي تبحث في (علم الاقتصاد
السياسي) هو من ابتكارات العالم ابي نصر
الفارابي ، وكتابه الآخر (اراء اهل المدينة الفاضلة)
في الحياة المثلى التي تجعل الفلاسفة هم عمدتها ،
والعقل هو مدبرها ، والاخلاق ، هي دستورها .
كان كل ذلك من اختراعات (الفارابي) . هذا
العالم الذي زخرت صحائف المعرفة الانسانية بأرائه
وافكاره السامية .

وكان تأثيره يدوم من الناحية العلمية على
(ابن باجة) في (تدبير المتوحد) ، وعلى (ابن طفيل)
في (رسالة حي بن يقظان) . (١٧)

وفي عصر الموحدين وحجهم للعلم يظهر لنا ابن
طفيل (ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد القيسي)
(سنة ٥٠٦هـ - سنة ٥٨١هـ) الواد آشي . الذي
عاصر (الموحدين) وقدم (ابن رشد) لابي يعقوب
يوسف المنصور الموحدي ، لكي يشرح (ابن رشد)
للموحدي (كتب ارسطو) ويكون طبيباً للخليفة
بدلاً عنه .

(١٥) راجع - ظهر الاسلام - لاحد امين ج ٢ ص ٢٩٥ الحركة
الفنية

(١٦) راجع - الفكر الاندلسي (ابن باجة) ص ٢٢٥ وما بعدها
(١٧) راجع - الفكر الاندلسي . ص ٢٤٨ وكتاب (تاريخ
الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، للاستاذ ابو زيد
شبلبي ط ٢ ص ٢٤٠ ١٩٦٤

مشابهة لكلمة (العود) في اللغات الاوربية . او من
درس دساتير ، وسلم الموسيقى وآلاتها ، لوجد ان
الفضل يعود للعرب .

ولؤلف (الفارابي) (الموسيقى الكبير) ومن
جاء قبله او بعده (١٢) .

ولقد بحث (الفارابي) في كتابه (الموسيقى
الكبير) فن الموسيقى وما يدور في فلكها ، ويختص
بقوانينها واصولها .

ولقد اجمل ذلك ناشر كتابه ومحققه بحيث
قسمه الى (اصول) و (فروع) . (١٣)

والاصول . وهي فنون الصناعة اللحنية
وتقسم الى الاقسام الآتية : -

- ١ - علم المناسبات الصوتية
- ٢ - علم التأليف والتحليل
- ٣ - علم مقامات الالان
- ٤ - علم الإيقاع
- ٥ - علم التلحين

والقسم الخاص بالفروع ، وهي فنون الصناعة
العملية او الآلية : وتشتمل على : -

- ١ - فن الاصطحاب اللحني
- ٢ - فن النظم النغمي

ويتبع ذلك

- ١ - فن المحاكات والتمثيل الصوتي
- ٢ - فن التصور القصصي

وكان (الفارابي) قد قسم كتابه الكبير الى
قسمين او جزئين (١٤)

- ١ - المدخل الى صناعة الموسيقى
- ٢ - صناعة الموسيقى

وتكلم (الفارابي) في كتابه عن (الطنبور
البغدادى) و (المزامر) و (الرباب) و (الإقاعات)
و (النغمات الموسيقية) و (المعازف) ، وهذا الكتاب
يعتبر من اضخم ما ألف عن الموسيقى وادواتها
وفنونها عند العرب وغيرهم .

ومن سمع الموسيقى الاندلسية الاسبانية

(١٢) راجع - المصدر السابق ص ٥٧ وما بعدها

(١٣) راجع - المقدمة - ص ٢٢ وما بعدها ، للاستاذ خشبة
(الموسيقى الكبير) .

(١٤) راجع - المصدر السابق ص ٢٣ وما بعدها .

وترجم الى العربية ولان (الفارابي) قد فعل ذلك من قبل . ونشأ اهتمام الفارابي بافلاطون عن مشاكل اسلامية خالصة كانت قائمة في عصره « (٧٢) ».

٧ - اثر الفارابي على ابن باجه (- ٥٢٢ هـ)

سبق ان شرحنا مظاهره العامة عليه . واخر ما ظهر من ذلك هي الدراسة الجادة التي نشرها في مجلة (الابحاث) الاستاذ الدكتور (ماجد فخري) في (تعاليق ابن باجه) على كتاب (ايساغوجي) للفارابي . وهو مخطوطة كاملة في مكتبة (الاسكوريال) باسبانيا تحت رقم ٦١٢ ومنه مخطوطة في (اكسفورد) بوكوك / ٢٠٦ ، وتاريخ الاولى ٦٦٧ هـ - ١٢٦٩ م . وتاريخ الثانية ٥٤٧ هـ - ١١٥٢ م . وقد استوعبت الدراسة من ص ٣٣ - الى ٥٢ . مع تعليقات وشروح وفوائد علمية هامة . (٧٣)

كما نشر كذلك تعاليق ابن باجه على كتاب (المقولات) للفارابي (٧٤) ، في بحث واسع نفيس امتد من ص ٣٧ - الى ٥٤ - وقام بنشرهما في مجلة (الابحاث) البيروتية . وهي تلقي الاضواء الكاشفة لعلم (الفارابي) وتأثر (ابن باجه) به في صناعة المنطق .

٨ - اثر الفارابي علي ابن طفيل (٥٠٦ هـ - ٥٨١ هـ)

ان جميع من ترجموا (للفارابي) من اصحاب الدراسات الرصينة ، التفتوا الى تأثير (الفارابي) على ابن طفيل وخاصة في كتابه (حي بن يقظان) . ولو كانت اثار ابن طفيل الاخرى قد وصلت الينا لراينا ذلك وقارناه واستطعنا ان نضع اصابعنا على كثير منه .

ويعتقد الاستاذ الدكتور (عمر فروخ) في كتابه عن (ابن طفيل) بان ابن باجه كان متأثرا (بالفارابي) وان (ابن طفيل) كان متأثرا (بابن سينا) وبذلك على ذلك في تقليد (ابن طفيل) لكتاب (حي بن يقظان) الذي وضعه (ابن سينا) ولكونه من الفلاسفة الذين يميلون الى الحياة الاجتماعية ، ومخالطة الناس . وفي تولي اعمال الدولة من وزارة وقضاء « (٧٥) » .

(٧٢) راجع - المصدر السابق ص ٥٤ .

(٧٣) راجع - مجلة (الابحاث) السنة ٢٣ ج ١ ص ٤١ سنة ١٩٧٠ ص ٢٣

(٧٤) راجع - مجلة (الابحاث) السنة ٢٤ ج ١ ص ٤١ سنة ١٩٧١ ص ٢٧

(٧٥) راجع - دراسة الدكتور الاستاذ عمر فروخ عن (حي بن يقظان) ص ١٢ ط ٢ بيروت ١٩٥٩

وكان (ابن طفيل) من المتأثرين (بالفارابي) ومن المعارضين له . في افكاره الخاصة بكتابه (الملة الفاضلة) (٧٨) في موضوع (بقاء النفوس الشريرة بعد الموت في الآم لا نهاية لها) .

ان اساليب المناهج العلمية في الاندلس ، ومؤلفات العلماء فيها عن السعادة المنشودة للانسان ، وطريقة الاسلوب الفني ، في تأليف الكتب الموسوعية ، والحكمية ، والمنطقية . كان للفارابي الاثر الكبير فيها .

وفي دراسة الدكتور ابراهيم مذكور ، التي اخذ عنها الاستاذ الدكتور (سعيد زايد في مؤلفه (١٩) عن (الفارابي) ما يشير الى انتقال وانتشار كتب (ابي نصر) الى تلك البلاد الاسلامية العربية في القرنين الرابع والخامس الهجريين حيث اثرت في ثقافة اهل الاندلس وترجمت الى اللاتينية والعبرية . وترجم بعضها الى الاوربية المعاصرة .

وهذا الاثر الواضح الذي تركه (الفارابي) على الفيلسوف اليهودي (ابراهيم بن داود الطليطلي) سنة ٥٠٣ هـ - ٥٧٥ هـ . « الذي حاول ان يوفق بين كتب اليهود المقدسة وفلسفة ارسطو . » (٧٠)

كل ذلك بفضل علم ابي نصر ومؤلفاته وانشاها في الاندلس . ويجدر بنا ان نشير الى دراسة الاستاذ الدكتور (ريتشارد فالتزر) استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة اكسفورد . وما تحدث به عن (الفارابي) ونوجز ذلك لما له علاقة بالموضوع . قال الدكتور ريتشارد : (٧١)

« وقد اتخذ الفارابي جمهورية افلاطون كتابا لتدريس السياسة . وتابعه في ذلك ابن رشد كما تابعه في بعض نواحي تفكيره المهمة الاخرى . على اننا عبثا نحاول ان نجد في كتابات ابن رشد ذات الاسلوب الرفيع ، والتنظيم الرائع اصالة الفارابي الزاهية ، وحماسه الاصلاحية .

ثم قال « كان (ابن رشد) يدرس جمهورية افلاطون لطلابه لان (سياسة) ارسطوطاليس لم

(٧٨) راجع - حي بن يقظان - للدكتور جميل صليبا - والدكتور كامل مياد ط ٥ ١٩٦٢ ص ١٢

(٦٩) راجع - الدكتور سعيد زايد - الفارابي ط ١ دار المعارف ١٩٦٢ ص ٢١

(٧٠) راجع - الفكر الاندلسي - ص ٥٠ وفيه الفصل الخاص من (اليهود) وتأثرهم بالحضارة العربية ، وتقدم لانار العلماء المسلمين والاستفادة منها .

(٧١) راجع - الفلسفة الاسلامية ومركزها في التفكير الانساني ، ترجمة الاستاذ الفاضل محمد توفيق حسين - دار العلم للملايين ١٩٥٨ ص ٥١ وما بعدها .

ويعتينا من امره الان . انه افاد من اثار المسلمين الشرقية التي نقلت الى الاندلس . ومن مؤلفات (ابن رشد) وتأليفه . استطاع ان يضع منها علميا اقتفى به اثار العلماء المسلمين في شروحه وكتاباته العبرية . وخاصة في كتابه (دلالة الحائرين) .

ان تأثر (موسى بن ميمون) بفلاسفة المسلمين في الاندلس (ابن باجة ، وابن طفيل ، وابن رشد) امر لا يستطيع احد من المكابرين ان ينكره ، وخاصة ما يتعلق بموضوع تفسير التوراة واحداثها ، والبرهان على وجود الله تعالى ، وموضوع النبوة . والملائكة . وموضوع الشريعة والفاية منها . واصلاح النفس البشرية ، وقضية الفيض الالهي وغير ذلك وقد بين ذلك الدكتور الاستاذ (عمر فروخ) في كتابه (تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون) . (٨٠)

* * *

ان هذه الدراسة التي قدمناها عن (الفارابي) ما هي الا ملامح عامة عن شخصية فيلسوف العرب والاسلام (ابي نصر) . الذي ستقوم وزارة الاعلام العراقية مشكورة باحياء ذكره وبمهرجانه العالمي . في تشرين الاول سنة ١٩٧٥ .

ولقد سبق لجامعة (استانبول) سنة ١٩٥٠ ولجامعة (فينا) في النمسا ان بادرت هي الاولى للاحتفال (بالفارابي) وتكريمه . ولقد حشيت الصحافة العربية ، والعراقية ، الى احياء ذكرى الفيلسوف العالمي (الفارابي) . (٨١) صاحب التصانيف والتأليف القيمة التي قد بينها وذكر قسطا منها في دراسته الجامعية الاستاذ الفاضل (عباس محمود) في كتابه (اعلام الاسلام) وزودنا بمراجع ومصادر نفيسة من عربية واجنبية . وعرفه الينا بصورة واضحة سهلة موجزة . في المصادر القديمة وذكر لنا شيئا من الاشعار المنسوبة اليه .

واستطاع ان يورد لنا قائمة بلغت في تسلسلها (١١٧) كتابا ورسالة في (٨٢) :

(٨٠) راجع - الدكتور (فروخ) في مؤلفه عن (تاريخ الفكر العربي) ط ١ ١٩٦٢ بيروت من ٥٧٢ وما بعدها . وتاريخ الحكماء واللفظي من ٣١٧ وراجع العلم عند العرب والره في تطور العلم العالمي ط ١ ١٩٦٢ من ٢٧٤ للاستاذ : الدوميلي - ترجمة المرحوم النجار والدكتور موسى .

(٨١) راجع - مجلة الرسالة السنة ١٩-١٩٥١ دراسة الاستاذ الدخيلي

(٨٢) راجع الفارابي - لنباس محمود من ٣٨ وما بعدها ، واشارته عن ذلك .

كما بين ان (اسرار الحكمة الشرقية) التي جاء بها ابن سينا (الشيخ الرئيس) كان لها اثرها في نفس ابن طفيل اكثر من غيره من فلاسفة الاندلس . « ولكنه لما عجز عن معرفة الله عن طريق البراهين المجردة (لفلسفة ارسطو) انقلب متصوفا وجارى (الفزالي) في بعض اراءه . « (٧٦) اما نحن فنرى ان اثر الفارابي على (ابن طفيل) الاندلسي واضحا في افكاره التي وردت في (حي بن يقظان) خاصة .

٩ - تأثر الفارابي على ابن رشد (٥٢٦هـ - ٥٩٥هـ)

ان الفيلسوف العالمي (ابن رشد) الذي شرح مؤلفات (ارسطو) الفلسفية والتي نقلت الى أوروبا عن طريق الترجمات العبرية - ثم اللاتينية - كانت في الاصل من منهج (الفارابي) وابن سينا و (ابن باجة) . وخاصة مؤلفات ارسطو وهي (المخلصات) و (الشروح المتوسطة) و (الشروح الطويلة) ومن درس مؤلفات (الفارابي) عن ارسطو وافلاطون يجد ان (ابن رشد) استعان في تعليقاته وشروحه ونقده بالفلاسفة المشاركة وعلى رأسهم (ابو نصر الفارابي) (٧٧) وذكره في كتابه (تهافت التهافت) واشاد به .

١٠ - اثر الفارابي على موسى بن ميمون

(٥٢٩هـ - ٦٠٠هـ)

ان الفيلسوف اليهودي المعروف (موسى بن ميمون) كان يهوديا - ثم اسلم - واضطهد كما يدعي (مؤرخو اليهود) في زمن الموحدين (٧٨) وهاجر الى المشرق واتصل بالسلطان (صلاح الدين الايوبي) وكان من اطبائه ، ثم زار فلسطين ودخل بيت المقدس ومات في فلسطين ودفن في طبرية . في مقابر اليهود .

وارتد عن الاسلام (٧٩) وكان من اشهر الفلاسفة اليهود ، له منزلة خاصة ، ومكانة مرموقة في نفوسهم . ومن الشعراء المشاركة الذين مدحوه عند القاضي الفاضل ، الشاعر (ابن سناء الملك) . لمهارته في الطب والمعالجة .

(٧٦) راجع - المصدر السابق من ١٤ ومنه ١٥ وكتابيه (الفارابي) ط ٢ ١٩٥٠ من ١٢ .

(٧٧) راجع - الموسوعة الفلسفية المختصرة (ابن رشد) من ١١ وما بعدها .

(٧٨) راجع - كتاب (موسى بن ميمون) للكاتب اليهودي اسرائيل ولفنسون من ط ١ مصر ١٩٣٦ مع مقدمة الاستاذ الشيخ الجليل مصطفى عبدالرازق

(٧٩) من ارتداد (موسى بن ميمون) عند هروبه من الاندلس ودخله مصر راجع - كتاب الاستاذ (جلال مظهر) من ١٢٧

١ - في المنطق :

- ١ - المنطق
- ب - المقولات
- ج - العبارة
- د - القياس
- هـ - البرهان
- و - الجدل
- ر - المغالطة
- ح - الخطابة
- ط - الشعر
- ي - المجاميع المنطقية

٢ - في علوم التعليم :

- ١ - علم العدد
- ب - علم الهندسة
- ج - علم المناظر
- د - علم النجوم
- هـ - علم الموسيقى
- و - علم الانتقال
- ز - علم الحيل
- ٣ - العلم الطبيعي
- ٤ - العلم الآلهي
- ٥ - العلم المدني
- ١ - الاخلاق
- ب - علم السياسة
- ٦ - كتب متنوعة

- ١ - تعليقات على فلاسفة اليونان
- ب - متفرقات

ولقد شغلت مؤلفات الفارابي من ص ٣٨- الى ص ٦٤ . وذكر منها كذلك الاستاذ الدكتور (سعيد زايد) (٢١) كتابا (٨٢) وغيرهما من المؤلفين المعاصرين ، اما القدامى فكان رائدهم في ذكر مؤلفات (الفارابي) هو (القفطي) الذي ترجمه وعدد اسماء اثاره في كتابه (تاريخ الحكماء) (٨٤) كما ان الاخ الاستاذ (صالح مهدي العزاوي) ذكر لنا قائمة (عن الفارابي في المصادر العربية والعربية) ونشرها في (المورد) الزاهرة . مقتديا بالاستاذ الدكتور المختص بالفهرسة (يوسف أسعد داغر) .

وبالمستشرقين الذين درسوه وفهرسوه وما كتبوه عنه ، وما القوه .



اما ما لاقاه (ابو نصر الفارابي) في حياته في سنة ٢٥٩ هـ - الى سنة ٣٣٩ هـ . على اغلب الروايات . وما اتصل به من الشخصيات وما عاش في جوه من البيئات ، وما اختلف فيه الكتاب والمؤرخون عن نسبة ، ومسقط رأسه ونهايته التي كانت في (دمشق) في عصر يعوزه الاستقرار ، وفي مجتمع يحتاج له قيادة صالحة .

كل هذا نتركه الان ولسنا بحاجة لاعادته . وخاصة لقد تفرغ كثيرون لدراسة (الفارابي) من الافاضل الباحثين من عراقيين وغير عراقيين ، ومن مستشرقين ومستعربين . ومنهم على سبيل المثال لا الاحاطة :

- ١ - الدكتور محسن مهدي - وتحقيقاته وتأليفه
- ٢ - الدكتور عمر فروخ - ودراساته
- ٣ - الدكتور عثمان امين - ودراساته
- ٤ - الدكتور ابراهيم مدكور - وتأليفه
- ٥ - الدكتور علي عبدالواحد وافي - ودراساته
- ٦ - الاب يوحنا قمير - ودراساته
- ٧ - الدكتور جميل صليبا - ودراساته
- ٨ - الدكتور ماجد فخري - ودراساته
- ٩ - الاستاذ عباس محمود - ودراساته
- ١٠ - الاستاذ سعيد زايد - ودراسته

ومن المستشرقين :

- ١ - ديتريش F. Dieteric
- ٢ - سارتون G. Sarton
- ٣ - الدوميلي Aldo Mieli
- ٤ - ريجر M. Rescher
- ٥ - الاب بويج P.M. Bouyges
- ٦ - ليفكي T. Lewicki
- ٧ - فارمر H.G. Farmer
- ٨ - دنلوب D.M. Dunlop
- ٩ - لاندوا R. Landan
- ١٠ - ارنانديث M.C. Hernandez
- ١١ - دي بوير T.J. de Boer
- ١٢ - مولدير D.C. Mulder وغيرهم ...



واذا كان (الفارابي) قد ذكر في كتب الفلسفة والعلوم في الشرق والاندلس - فان كتب الادب -

(٨٣) راجع - ص ٢٠ وما بعدها ، الاستاذ زايد
(٨٤) راجع - تاريخ الحكماء - للقنطي ط ١ ليبك ١٩٠٣
ص ٢٧٩ وما بعدها .

وثأريخ الأندلس لم تنسه - وهذا كتاب (نفع للطبيب) الذي ألفه شهاب الدين المقرئ سنة ١٠٤١ ، وهو أندلسي الأصل تلمساني النشأة فقد أشار إليه في نفعه ، في الجزء الثاني ، والثالث ، والخامس منه . ونظم جد (المقرئ) قصيدة تائية كأنها تائية (عمر بن الفاراض) جاء منها : -

.. أتيت (بفاراب) إبا نصرها فلم

أجد عنده علما يبرد غلتي

ولم يدر ما قولي (ابن سينا) سائلا

فقل كيف أرجو عنده برء علتي

فهل في (ابن رشد) بعد هذين مرتبجي
وفي (ابن طفيل) لاحتثات مطبتي
.. ونختم هذا البحث بدعاء من ادعية
(الفارابي) وهو من قوله : -

« اللهم اني اسألك ، يا واجب الوجود ، وباعلة
العلل ، يا قديما لم يزل ، ان تعصمني من الزلل ،
وان تجعل لي من الامل ما ترضاه لي من عمل ..
اللهم البسني حلل البهاء .. وعلوم الحكماء وخشوع
الاعتقائ . » ربنا استجب دعائنا ، واعصمنا من
الهفوات .

المصادر والمراجع

من المصادر القديمة :

- ١ - تاريخ الحكماء - للقفطي
- ٢ - البيان المغرب - لابن مغازي المراكشي
- ٣ - نفع الطبيب - للمقرئ
- ٤ - جلوة المتيسر - للحمدي
- ٥ - وفيات الاميان - لابن خلكان
- ٦ - تاريخ قضاة قرطبة - للخشني
- ٧ - الرتبة العليا - للنباهي
- ٨ - طبقات الامم - لصاعد الاندلسي
- ٩ - احصاء العلوم - للفارابي
- ١٠ - حي بن يقظان - لابن طفيل
- ١١ - الموسيقى الكبير - للفارابي
- ١٢ - مجموع الفارابي - للفارابي

من المراجع الحديثة :

- ١٣ - حي بن يقظان - دراسة للدكتور عمر فروخ
- ١٤ - حي بن يقظان - دراسة - للدكتور صليبا - وعياد
- ١٥ - الفارابي - دراسة - للدكتور سميد زايد
- ١٦ - الفارابي - لاساتذ عباس محمود
- ١٧ - اعلام الفلسفة العربية - للدكتور اليازجي - وكرم
- ١٨ - تاريخ الفكر العربي - للدكتور عمر فروخ
- ١٩ - الفلسفة الاسلامية - ترجمة الاستاذ محمد توفيق حسين
- ٢٠ - العلم عند العرب - ترجمة الدكتور النجار والدكتور موسى
- ٢١ - الفارابي - دراسة لابن يوحنا قمر

من المجالات العربية :

- ٣٦ - مجلة المقنطف - مصر
- ٣٧ - مجلة الرسالة - مصر
- ٣٨ - مجلة الابحاث - بيروت
- ٣٩ - مجلة العرفان - صيدا
- ٤٠ - مجلة الورد - بغداد
- ٤١ - مجلة كلية التربية - طرابلس الغرب
- ٤٢ - مجلة كلية الاداب - بغداد .
- ٤٣ - مجلة تطوان - المغرب .